

ألف حكاية وحكاية (١٣)

شاي وفطائر

وحكايات أخرى

يرونها
يعقوب الشاروني



مكتبة مصر
٢ شارع كامل صديق
- الجيزة - القاهرة

رسوم
عبد الرحمن بكر

لا ذم ولا مدح

قال شاعرٌ للخليفة "عبد الملك بن مروان":

"أريدُ أن أقولَ لك شيئاً".

قال عبدُ الملك:

"قلْ ما شئتَ".

فقال الشاعرُ:

"واللهِ إنِّي أريدُ أن أمدحك".

قال عبدُ الملك:

"لا تمدحني، فأنا أعلمُ بنفسِي منك. ولا تبالغْ بالأكاذيب، فإنه لا رأى لكاذبٍ. ولا تذمَّ عندي أحداً، فإنَّ ذمَّ الآخرينَ في غيابهم ذنبٌ وإثمٌ".

فقال الشاعرُ:

"واللهِ ما تركتُ لي موضعاً لكلمةٍ".

وانصرفَ الشاعرُ بغير أن يقولَ شيئاً.





الكثرة والقوة

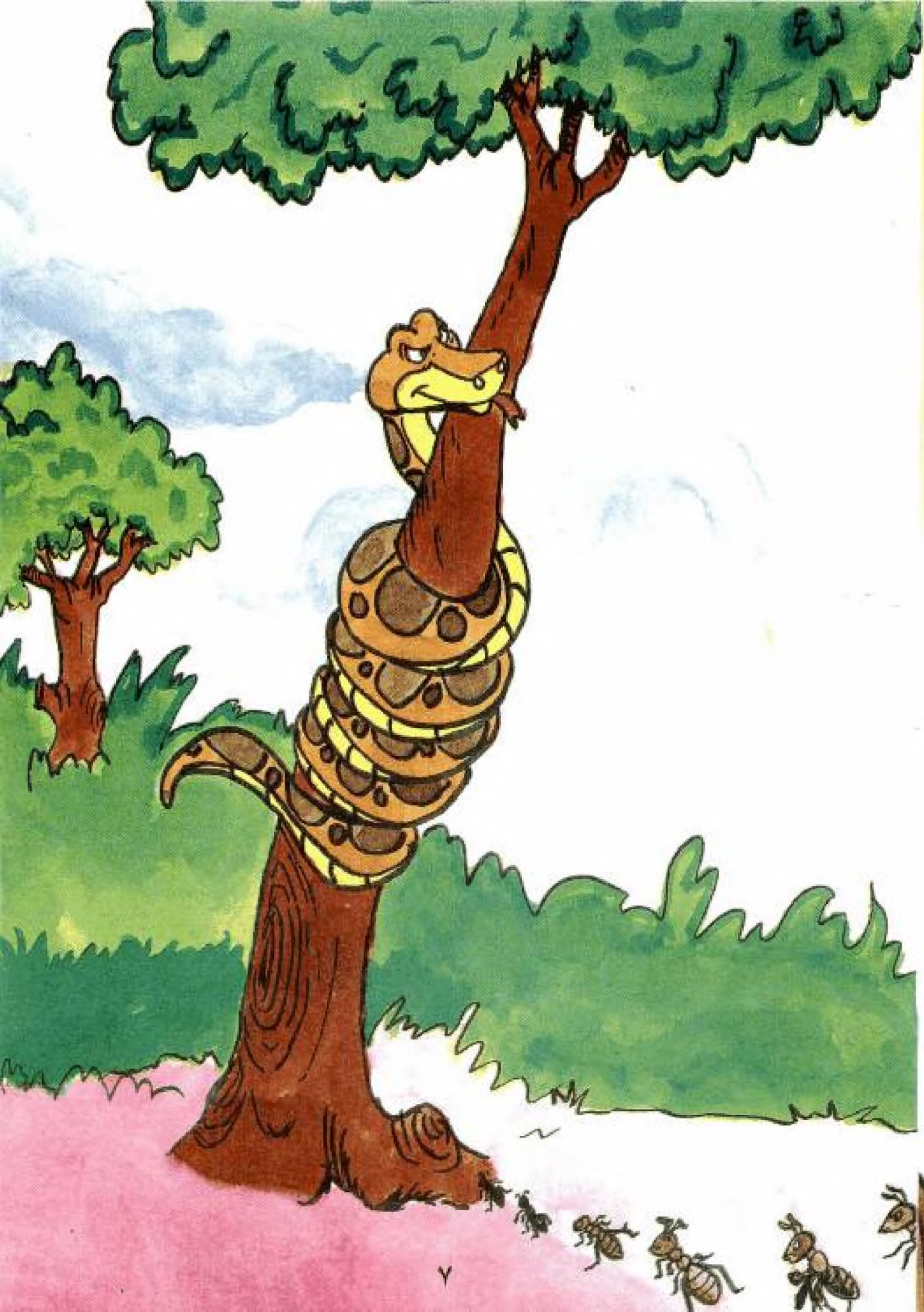
في غابات أمريكا الجنوبية، يتكاثر النمل أحياناً، وتزحف منه جيوش تقضى على كل شيء.

وذات مرة، كان هناك ثعبان هائل من نوع "الأصلة"، الذي يقتل فراسه بأن يلتف حولها ويعصرها. كان ذلك الثعبان قد التف حول خنزير بري متوحش كبير، فهشم عظامه ثم ابتلعه، والتف على جذع شجرة، ونام حتى يهضم ما التهمه.

وشم جيش النمل رائحة الطريق الذي سلكه الثعبان الهائل، حتى وصل إلى الشجرة التي التف حولها. وأخذ النمل يصعد على جسم الثعبان الهائل الذي كان مستغرقاً في النوم، وكان التخمّة قد خدرته، فلم يشعر بجيوش النمل التي تزحف على جسمه.

وكان أول ما فعله النمل، أنه دخل عيني الثعبان، فأكلهما وأعماههما. ولم تنفع حركات الثعبان في إبعاد جيوش النمل عن عينيّه، فقد دخل منهما إلى رأسه، وأصابه بالشلل. ثم استمر بقية اليوم يلتهم لحمه التهاماً، حتى تركه عظاماً عارية.

وفي آخر النهار، تجمع النمل على هيئة كرة، ونام الليل إلى الصباح، ليجث عن فريسة أخرى يتغلب على قوتها بكثرته.



السبب في حالتها !!

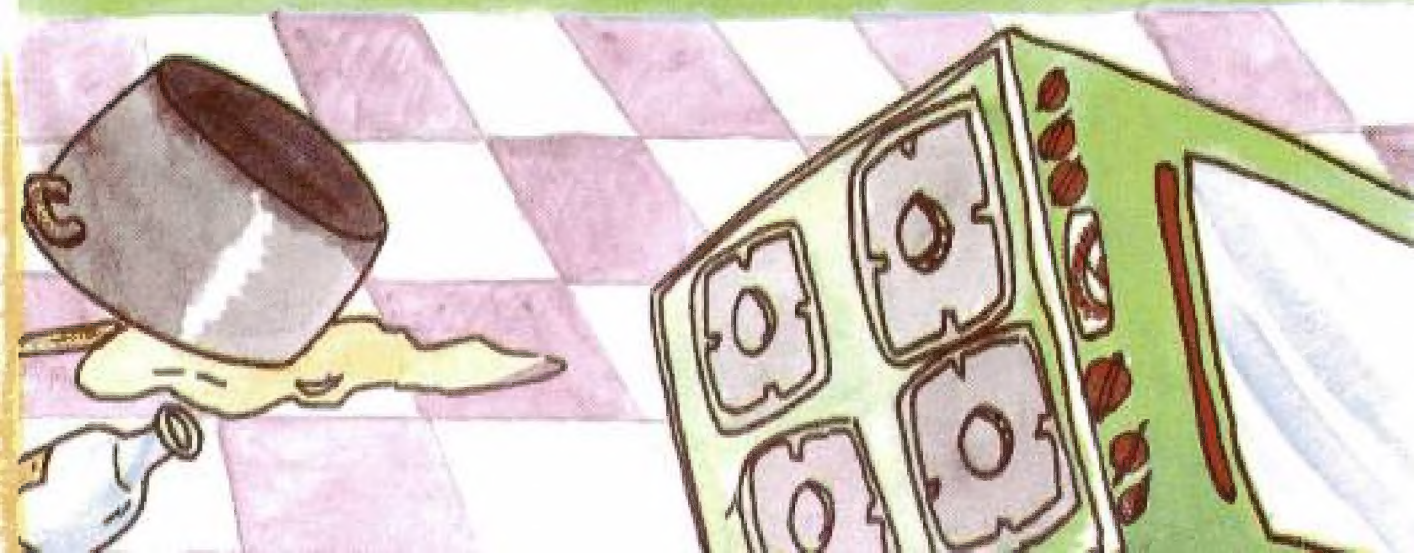
ذات صباح، انتابت أمًّا لأربعة أبناء نوبة عصبية، وفقدت السيطرة على نفسها، وأخذت تحطم كل أثاث المطبخ وأدواته.
وفي المساء، أخذ الأب زوجته، وذهب بها إلى الطبيب، وشرح له ما حدث.

سأله الطبيب:

"هل حدث شيء تظن أنه السبب في حالة زوجتك الفجائية هذه؟"

أجاب الزوج:

"لا أعرف ماذا حلَّ بها يادكتور .. إنها مشغولة بغير توقُّف. ومع أنها تعمل عادةً في صمت، فإنها تقول دائماً عن نفسها إنها دخلت المطبخ منذ عشرين سنة، ولم تخرج منه حتى الآن !!"





قالت إنها تنتظره

خلال الحرب العالمية الثانية، توقفت آلات إحدى الغواصات عن العمل، وبقيت في أعماق المحيط عاجزة عن الحركة، وعن الصعود إلى سطح الماء.

وبذلت القوات البحرية جهوداً جبارة، استمرت يومين كاملين، لتعويم الغواصة، لكن كل الجهود فشلت، وفقد الجميع كل أمل في النجاة.

وأحس البحارة داخل الغواصة باليأس، وراح بعضهم يبكي، أو يهدى، أو يتكؤم على نفسه بغير حراك.

لكن واحداً فقط من البحارة ظل محتفظاً بروحه المرحه، فكان يمر على كل زميل أصابه اليأس، ويقول له ضاحكاً:

"ثق أننا سنعود .. لقد قالت لي أمي إنها تنتظرني .. لذلك أعرف

أننا سنعود!"



ولم يلتفت أحدٌ إلى كلمات ذلك البحار المرح. وأخذ هو يتنقلُ
من مكانٍ إلى مكانٍ آخر داخل الغوّاصة المغلقة، يحاول نشر جوٍّ من
التفاؤل والإيمان.

وفجأة انزلت قدمه، ووقع فوق أحد الأجهزة. لكن تلك
الصدمة التي وقعت مصادفةً، جعلته يصطدمُ بجهاز التعويم !! ودهش
الجميع، عندما بدأ الجهاز يعمل من جديد !!

وارتفعت الغوّاصة فوق سطح الماء، وعادت إلى مينائها سالمةً،
وذهب البحار ليقابل والدته، التي كانت تتفق بأنه سيعود !!



الأفعى التى ماتت

كان "فولتير"، الكاتبُ الفرنسيُّ الكبيرُ، من أقدرِ الناسِ على
السخريةِ ممَّنْ ينتقدونهُ.
وذاتَ مرةٍ، كتبَ ناقدٌ أدبىُّ مشهورٌ مقالاً، انتقدَ فيه بعنفٍ أحدَ
كتبِ فولتيرِ الجديدةِ.



ولم يفعل فولتير أكثر من أنه ألفَ عن ذلك الناقد، وكان اسمه
"فريرون"، أربعة أبياتٍ من الشعر، معناها:
"في أحد الأيام، في قاع الوادي، عصتُ أفعى "جان فريرون"،
فماذا حدث له في رأيكم؟ لقد ماتت الأفعى!"
ويقول واحدٌ ممن كتبوا تاريخ فولتير:
"لا أدري إذا كانت الأفعى قد ماتت حقًا، لكنني واثقٌ تمامًا أن
الناقد فريرون هو الذي مات أدبيًا، بعد أن ذاغت أقوال فولتير
عنه!!!"



الحمار واللصوص

يُحكى أن رجلاً ثقیلاً الوزن ركب حماره العجوز، وانطلق به في رحلة طويلة، بغير أن يفكر فيما يسببه لحماره من تعب وإرهاق. وعندما وصل الرجل إلى جزء من الطريق ينمو على جانبيه كثير من العشب الأخضر، نزل عن حماره، وتركه يأكل من ذلك الطعام المجاني.



ابتهجَ الحمارُ، وأخذَ ينهقُ في سعادةٍ، فوصلَ نهيقه إلى سَمعِ
عصابةٍ من اللصوصِ، فاقترَبوا متسللين لسرقته.

رأى الرجلُ اللصوصَ، فنادى حمارَهُ وقد مَلأه الخوفُ: "اقترَبْ
بسرعةٍ. هيا نهربْ قبلَ أن يستوليَ عليك هؤلاء اللصوصُ".

وفي هدوءٍ قالَ الحمارُ: "أهربُ أنت إذا أردتَ، أمّا أنا فلماذا
أهربُ؟! لن يضعوا على ظهري أكثرَ مما تضعُ، فمن كان يشقى مثلي
في عمله بغير أن يحسَّ من صاحبه برحمةٍ أو شفقةٍ، لن يهتمَّ أن
تكونَ أنت صاحبه، أو يكونَ غيرُكَ. إنَّ سوءَ معاملتك قد قضتْ على
كلِّ حبٍّ لك في قلبي، فأنجُ بنفسِكَ أنت".

وهكذا فقدَ الرجلُ حمارَهُ، لأنَّه سبقَ أن فقدَ حبَّ حمارِهِ.



شاي وفتائر

في أحد الأيام، حضرَ جحا حفلَ زفافٍ. ولاحظَ جحا أن أحد الرجال، بعد أن أكلَ كميةً كبيرةً من الفطائر، ملأَ بغيرها جيبه أيضًا. عندئذٍ حملَ جحا إبريقًا من الشاي، وجاءَ بهدوءٍ من وراء الرجل، وصبَّ بعضَ الشاي في جيبه.



وعندما اكتشف الرجلُ ما فعلهُ جحا، لم يَخلُجُلْ، إِنَّمَا صاحَ في
جحا قائلاً:

"ما شأنُكَ أَنْتَ بجيبي، حتَّى تأتيَ وتصبَّ فيه الشَّاي؟"

قالَ جحا في هدوءٍ:

"إنَّني لم أقصدُ أيَّ ضررٍ، فعندما رأيْتُ كميَّةَ الفطائرِ التي

حشوتُ بها جيبَكَ، عرَفتُ أَنَّكَ في حاجةٍ إلى شايٍ تشرِبُهُ وَأَنْتَ

تأْكُلُها!!"



صورة البيت

بسبب عمل الوالد، اضطرت الأسرة أن تنتقل من مدينة إلى مدينة ثلاث مرات في خلال ستة أشهر. وأخيراً استقر بهم المقام في القاهرة، حيث ألحقوا ابنهم بالسنة الأولى الابتدائية بإحدى المدارس.

طلبت المدرسة من كل تلميذة أن ترسم صورة لبيتها. وعندما نظرت المعلمة إلى الصورة التي رسمتها التلميذة الجديدة، رأت منزلاً يقف أمامه شيء أسود ضخم، فسألت الطفلة في حيرة: "ما هذا الصندوق الأسود؟".

قالت الابنة: "هذه هي عربة نقل الأثاث!"



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها، من الأدب الشعبي، والعربي القديم، والعالمى.